**المحاضرة السادسة:المشكلات الابستمية الخاصة بعلم النفس**

**مقدمة:**

يعتبر علم النفس من بين أكثر العلوم الإنسانية تطورا من ناحية المنهج والمضمون وكثرة المدارس والتيارات ، وتمكن من فرض نفسه في ساحة العلوم،فازداد بذلك شهرة ونال قيمة عظمى في الإحاطة بالظاهرة النفسية وحل مختلف المشكلات النفسية المرتبطة بالفرد أو المجتمع على حد سواء،لكن رغم ذلك هناك الكثير من العوائق والصعوبات التي أعاقت تطوره ،لذا فالمشكلة المطروحة هنا:ما هي المشكلات الابستمولوجية المرتبطة بعلم النفس؟وكيف تمكن من خوض غمارها وتجاوزها؟

**أولا:في مفهوم علم النفس**

من ناحية الاشتقاق اللغوي: تعني كلمة psychology:علم الروح،باعتبار أن كلمة psycheتعني نفس أو روح،في حين نقصد بكلمةlogos : العلم،ونظرا لأن هذا العلم يهتم بدراسة موضوع ذو طابع ميتافيزيقي وهو الروح ،ما جعله-أي علم النفس-مرتبطا بالفلسفة ارتباطا شديدا،ولم ينفصل عنها إلا في القرن التاسع عشر.

أما من الناحية الاصطلاحية:فيقصد بعلم النفس بأنه الدراسة العلمية المنظمة لجميع ما يصدر عن الانسان من نشاط أو سلوك بمظاهره المختلفة الجسمية والعقلية وحتى الوجدانية ،شعورية كانت أو لا شعورية،وانعكاساتها على السلوكات الصادرة منه بغية تحقيق التكيف مع البيئة،فهذا العلم إذن يحاول الإحاطة بالظاهرة النفسية وانعكاسها على السلوك بغية فهمها ووصفها وتفسير حدوثها وضبطها والتنبؤ بها مستقبلا.

**ثانيا:نشأته ومراحل تطوره:**

مر علم النفس بعدة مراحل ساهمت في تطويره مضمونا ومنهجا واستقلاله عن الفلسفة تدريجيا،انطلاقا من الحضارات القديمة وصولا إلى المرحلة المعاصرة،تتجلى فيما يلي:

**1-المرحلة البدائية:**

تجسدت في هذه المرحلة جملة من الأفكار والمعتقدات التي تجمع بين الخبرة اليومية وبين بعض الخرافات والأساطير في محاولة لتفسير حالات الانسان النفسية ومحاولة فهم طبيعته النفسية وسلوكاته وإيجاد تبرير لتصرفاته المقصودة أو غير المقصودة،مع الايمان بوجود الأرواح الشريرة التي هي مصدر الأفعال السيئة والأفكار الخاطئة،ولعب التنجيم دورا كبيرا في هذا التفسير.

**2- المرحلة الفلسفية:** والتي تجلت في تدخل الفلسفة لتفسير الظواهر النفسية المختلفة في المرحلة اليونانية تحديدا، وظهور ثنائية النفس والجسد،والبحث عن العلاقة بينهما، وعن تناسخ الأرواح وخلودها ،وهو الميدان الذي اشتغل عليه الفيلسوف اليوناني أفلاطون، من خلال أقسام النفس الثلاثة: النفس العاقلة وفضيلتها الحكمة، والنفس الغضبية وفضيلتها الشجاعة، والنفس الشهوانية وفضيلتها العفة.

كما ساهم الفلاسفة المسلمون في تطوير البحث النفسي من خلال البحث عن طبيعة النفس وعلاقتها بالجسد،وهو ما نجده في أعمال الفارابي،والكندي وابن سينا.

**3-المرحلة العلمية:**

تطور علم النفس بشكل كبير جدا بداية من القرن 16،وأضحى على إثرها يعرف بعلم الحياة الذهنية (العقلية)،وظواهرها وشروطها،وابتداءا من القرن 19 وفي ألمانيا تحديدا عرف علم النفس تطورا كبيرا بفضل الأطباء وعلماء الفيزياء،وعلم الأحياء،وتخللتها ظهور المخابر وإدخال القياس والتجريب ،وهذا تحت تأثير تطور العلوم الطبيعية،ويعتبر العالم الألماني فخنر من أوائل الذين حاولوا تكميم الظاهرة النفسية وإخضاعها للقياس،في حين أسس العالم وليام فونت أول من أسس مخبرا لدراسة الظواهر النفسية عام 1978،اشتغل فيها على دراسة طبيعة الاحساسات وعلاقتها بالإدراك ،ثم سرعان ما تطورت المخابر النفسية وانتشرت في أوروبا والوم أ،وتميزت هذه الدراسات باستخدام الطريقة التجريبية والمنهجية العلمية،وهو ما أدى إلى النزوع لدراسة السلوكات دراسة علمية تجريبية.ثم سرعان ما ظهرت مدرسة التحليل النفسي التي ساهمت بشكل كبير في تطوير علم النفس وإدخال مناهج جديدة مثل التنويم المغناطيسي والروائز والتحليل النفسي.

**ثالثا:مدارس علم النفس:**

**أ-المدرسة البنائية:** تهتم هذه المدرسة بدراسة بنية الظواهر النفسية وتحليلها إلى عناصر جزئية والبحث عن العلاقات القائمة بينها،وهي تعتمد بشكل كبير على المنهج التحليلي والمنهج الاستبطاني،ومن أهم روادها:وليام فونت،فخنر وغيرهم.

**ب-مدرسة التحليل النفسي:**

تعود هذه المدرسة في نشأتها إلى سيغموند فرويد وأتباعه،وتهتم بتطبيق التحليل النفسي الذي يبنى على التداعي الحر للأفكار والخبرات والذكريات،وتسلط الضوء على بنية الجهاز النفسي المتمثلة في الأنا الأعلى والأنا والهو،ويعترف بوجود الخبرات اللاشعورية التي لها الدور البارز في سلوكات الانسان وتصرفاته.

**ج-المدرسة السلوكية: :**تعتمد على الدراسة التجريبية للسلوك وتعتبره الموضوع الوحيد الذي يمكن ملاحظته والتجريب عليه دون الرجوع إلى الجانب الباطني،لذا يمكن لعلم النفس أن يستخدم الطريقة العليمة التجريبية مثله مثل العلوم الطبييعة ،ولا بأس أن يكون فرعا منه،ويمكن أن نتنبأ به مستقبلا،ومن أبرز رواد هذه المدرسة جون واطسون.

**د-المدرسة الغشطالتية:** تعود إلى كافكا وكوهلر وماكس فيرتهايمر ،ظهرت في عشرينيات القرن العشرين ،يرتكز على الصورة أو الشكل الخارجي للموضوع،باعتباره أساس الادراك.

**رابعا:فروع وميادين علم النفس**

مع تطور الدراسات والمناهج العلمية تفطن العلماء إلى ضرورة الدراسة المتخصصة المجزأة لكل جانب من جوانب الظاهرة النفسية حتى يتكمنوا من التخلص من التعقيد الذي تتميز به،وبالتالي يمكن دراستها دراسة علمية ،فظهرت بذلك عديد التخصصات والفروع التي تهدف للإحاطة بالظاهرة النفسية ككل منها:الفروع النظرية والفروع التطبيقية :حيث تهتم الفروع النظرية بفهم ووصف السلوك والظواهر النفسية وتحديد الأسباب والمعلومات ،منها علم النفس العام،علم نفس النمو،علم نفس الطفل.....الخ.

أما الفروع التطبيقية فتهتم بالتحكم والضبط والتنبؤ والعلاج ومن أهم الفروع:علم نفس التربوي،علم النفس العيادي،علم النفس الرياضي،علم النفس الجنائي.....الخ

**المراجع:**

**-يمنى طريف الخولي:**مشكلة العلوم الإنسانية،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،2014.

-صلاح قنصوة:الموضوعية في العلوم الإنسانية،دار التنوير للطباعة والنشر،2007.